

الأزمنة الحديثة

مجلة فلسفية تعنى بشؤون الفكر والثقافة والعلوم الإنسانية

♦ التجديد الثقافي والإصلاح التربوي
دعوة للمساهمة

♦ الأخلاق والصيرورة في الفكر العربي المعاصر

♦ المسألة الاجتماعية

♦ خصائص اللغة والفكر عند عرب ما قبل الدعوة

♦ انخراط الكنيسة الكاثوليكية في حقل الدراسات
الإفريقية: التجربة التاريخية للأب جوزيف كيوك

خصائص اللغة والفكر عند عرب ما قبل الدعوة

جمال ضاهر، عبد الكريم البرغوثي، نديم مسيس

فلسطين

مقدمة

إن النظرة لعرب ما قبل الدعوة، والتي تتلخص بوصف عصرهم بـ «الجاهلي»، ترى في الإسلام خطا يقطع بين ما كان قبله وبين ما جاء بعده. يجدر التوضيح، بداية، أن المقصود بالقطيعة، ليس بين توجّهين معرفيين، بل قطيعة مع مجرد المعرفة، أي، وبكلمات أخرى، هي قطيعة مع جهالتهم.

البعض ممن يحمل هذه النظرة، يرى بأن الإسلام بحد ذاته، شكل القطيعة، الدينية والمعرفية، مع عصر ما قبله. أما البعض الآخر، فيرى بأن القطيعة، لم يشكلها الإسلام بحد ذاته، بل ما جاء على أثره، من تعرّف وانكشاف على حضارات نمت عند شعوب من غير العرب، من مثل الإغريق، وهو الرأي الشائع والمتداول.

المشترك بين الرأيين، هو الإدعاء بوجود فاعل جديد، أما الاختلاف، فهو خلاف حول مصدر التغيير وطبيعته؛ جهة تقول بأنه المنزل المقدس، وجهة تقول بأنه الإغريقي، ممثلاً بتعاليم أرسطو وأستاذه أفلاطون. الأمر الذي يعني أن الاختلاف بين التوجهين غير جوهري؛ كلاهما ينفي عن العرب مصادر ما جاء بعد الإسلام من اشتغال بالعلم والفلسفة.

كتأسيس لهذه النظرة، ولكل ادعاء من هذا القبيل بخصوصهم، لم يجد أي من أصحاب التوجهين حاجة لأكثر من وصف حياة العرب وطرائق معيشتهم بالبداءة، باعتبارها طرائق حياة لا تنشئ فكراً ولا معرفة، فجاءت تفسيرات أصحاب الاتجاهين منقوصة من مجرد المحاولة لتحليل المعطيات الخاصة بإنتاجهم من أجل الوقوف على دلالاته.

سنقوم، في بحثنا هذا، بإظهار بعضاً مما كان عندهم، خاصة ما يتعلق بفكرهم، معتمدين في هذا على تحليل ما لدينا من لغتهم، ضمن أطر نظرية مختلفة، مُوظفة من قبل باحثين في مجالات مختلفة، من مثل علاقة اللغة بالهوية وتعريف المجاز Metaphor ومعنى وجوده.

لا بد من الإشارة، توضيحاً لطبيعة اعتمادنا على نتائج غيرنا من الباحثين وعلى مختلف النظريات، أولاً، إلى أننا حاولنا الإستفادة من افتراضات ونتائج أبحاث لا صلة مباشرة بينها وبين موضوع بحثنا، ولكنها، من حيث كونها عامة و/أو بقابليتها للتعميم، تفيد بما نرغب فهمه من الظواهر الإجتماعية، كما تبيننت عند عرب ما قبل الدعوة. ثانياً، لم نأخذ ولم نعتمد، في غالب الأحيان، أي من المركبات النظرية الخلفية، بل ما هو متفق عليه رغم اختلاف الآراء ووجهات النظر.

هناك، على سبيل المثال، اتفاق حول جوهرية اللغة بالنسبة للهوية وعلى أن المعرفة البينة explicit knowledge، هي أحد مركبي المعرفة، وأن المعرفة الضمنية tacit knowledge هي مركبها الآخر، تماماً كما أنه من المتفق عليه بأن المعرفة الضمنية تراكمية الطبيعة، قوامها التجربة. أما حيث الخلاف والاختلاف بالرأي، فقد اتبعنا نمطين من التعامل؛ إما الإشارة إلى الخلاف الحاصل، من دون اتخاذ موقف، ومن دون الاعتماد على أي من وجهات النظر، أو، فقط حين الحاجة، اتخاذ موقف مع الإشارة إلى الخلاف.

العرب

إن الثروة اللغوية العربية خاصة، يقول أنطوان شال، «تشير إلى غزارة غير عادية وقدم؛ فهي تبين الكثرة الناشئة عن ضرورات حياة البدو في مسميات ظواهر الطبيعة»، (الأساس في فقه اللغة العربية، 29) فكل ظاهرة من ظواهر الطبيعة لها من الأسماء ما يشير إلى الخصائص المميزة لكل حالة من أحوالها. ففي تفصيل أوصاف السحاب وأسمائها، على سبيل المثال، نجد أكثر من خمسة وثلاثين اسماً، يشير كل منها إلى حالة من حالاته، منها: أول ما ينشأ السحاب، فهو النشء؛ فإذا انسحب في الهواء، فهو السحاب؛ فإذا تغيرت له السماء، فهو الغمام؛ فإذا كان غيماً ينشأ في عرض السماء فلا تبصره ولكن تسمع رعده من بعيد، فهو العقر؛ فإذا أطل أظل السماء، فهو العارض؛ فإذا كان ذا رعد وبرق، فهو العراض؛ فإذا كانت السحابة

(Lipponen, Hakkarainen 2004, 564 - 565)
تعني أن بناهم، في حركتها وبنيتها، قد تحررت هي
الأخرى من تحديدات الطبيعة ومن تهديداتها.

ارتباط المفردات، ارتباطا تاريخيا، ببنى الممارسات
الاجتماعية السائدة عند أصحاب اللغة، (Radford
124, 2003) واعتمادها على عوامل مثل جغرافية
المكان والمحيط الاجتماعي ونوعية المهن، (Cancho
2261, 2001 and Sole) يمكننا من التعامل مع
التفصيل، من حيث كونه نشاط شمولي، ليس فقط
كمؤشر إلى تحرر حركة بناهم الاجتماعية، بل أيضا
كمؤشر إلى فاعلية هذه البنى وتأثيرها في طبيعة
تعاملهم مع محيطهم، وبالتالي أيضا إلى فاعليتها في
طبيعة إنتاجيتهم المعرفية واللغوية، بغض النظر عن
نوعها.

من هنا، ومن دون الدخول في حيثيات العلاقة بين
أنماط الإنتاج اللغوي وطرق الإنتاج المعرفي وإلى ما
قد يعنيه التفصيل في المسميات بالنسبة لطبيعة الفكر
عندهم؛ إذا أخذنا بتعريف الثقافة Culture على أنها
إرث اجتماعي للتعليم وللتعامل مع أنفسنا ومع العالم
الخارجي، (D'andrade 2242002) يكون التفصيل،
معرفيا ولغويا، مركب أساسي في إرثهم الثقافي.

رؤية التفصيل، في علاقته مع إرثهم الثقافي، والذي
يعني أن الإنسان لا يمارس نشاطاته في فراغ، إنما في
محيط اجتماعي، يشير إلى أصول تاريخية موهلة في
القدم لنشاطهم المعرفي. الأمر الذي تؤكد متطلبات
التفصيل بإنتاجه للكثرة. فنحن، هنا، إذ نتحدث عن
فعل إنتاج يهدف، بين ما يهدف، إلى معرفة الطبيعة
بجميع حالات ظواهرها، والذي يبدأ بالملاحظة
ويطلب متابعة سلوك الظواهر وتتبع نظامها من أجل
التأكد من التتابع، يحتاج من أجل التفصيل في كافة
الظواهر الطبيعية، لمئات عديدة من السنين⁽¹⁾. كذلك
هو الأمر بالنسبة للمفردات المنتجة؛ فقبل أن تأخذ
شكلها النهائي بعد سكبها، عليها أن تمر بعدة مراحل،
خلال التداول بها، حتى يتم صقلها واستقرارها على
حال واحد. تماما كما الفنان. فهو لا يتوقف عما يفعله،
ويستمر بتشكيله وإعادة تشكيله حتى يأخذ اكتفاءه من
منتجه حسيا. (Dewey 1934, 49) هنا، علينا التنبيه
إلى أن الكثرة، بحد ذاتها، في تفصيل الحالات، من حيث
حاجتها إلى تتبع مختلف الظواهر بتتابعية منظملة
ومن حيث الحاجة لمئات السنين من أجل إنتاجها،
تشير إلى حالة من القلق المعرفي المستديم عندهم،
وإلى «متعة لا حدود لها بتفحص تفصيلات الأشياء
العيانية التي كانوا يرونها حولهم بعيون نافذة. ومن

قطعا صغارا متدانيا بعضها من بعض، فهي النمرة؛
فإذا كانت متفرقة، فهي القزح؛ فإذا كانت قطعاً مترامكة،
فهو الكرفى؛ فإذا كانت كأنها قطع الجبال، فهي قلع
وكنهور؛ فإذا كانت قطعاً مستدقة رقاقاً، فهي الطخارير؛
فإذا كانت حولها قطع من السحاب، فهي مكللة؛ فإذا
كانت سوداء، فهي طخياء ومتخطخة...» (الثعالبي،
فقه اللغة، 304) إلا أن التفصيل في الحالات، عند
العرب، لم يتوقف ولم يقتصر على الظواهر الطبيعية،
بل امتد ليطال مظاهر الحياة ومركبات الجمال في
الأشياء، فقد وضعوا تفصيل في شعر الإنسان، وفي
محاسن العين والأنوف والشفاه، وكذلك في ترتيب
الأسنان وفي محاسنها وفي مقابحها. في معائب الفم،
على سبيل المثال، نجد سبعة أسماء، وفي تفصيل
محاسن الأسنان خمسة أسماء وثلاثة عشرة أسماء
في مقابحها. الأمر الذي يشير إلى إشكالية التفسير
بأن التفصيل في المسميات ناتجة عن ضرورات حياة
البدو، فليس من علاقة، مباشرة أو غير مباشرة، بين
التفصيل في محاسن الأسنان ومقابحها وبين ضرورات
حياة البدو. لسنا، بهذا، نقصد القول إن التفصيل في
المحاسن والمقابح لا علاقة بينه وبين طبيعة الحياة
عندهم، إنما نقول إنه لا يشكل شرطا لوجود الحياة ولا
عاملا مساعدا للإنسان في مواجهته لجفاف الصحراء
ورمالها، وإن كان من الممكن أن نجد أصولها هناك.
بكلمات أخرى، قد يعود نشوء التفصيل في المسميات
إلى صراع العرب مع الطبيعة وإلى محاولتهم للتغلب
على تهديدها لحياتهم، غير أن التفصيل، من حيث
تناوله للظواهر الاجتماعية وللمظاهر الجمال في
الأشياء، فيشير إلى شمولية الممارسة. عدم اقتصار فعل
التفصيل على ظواهر الطبيعة، من حيث دلالة الإشتراك
بممارسة نشاط ما على نوعية اهتمام المجموعة،
(Tobias 1994, 38) يشير إلى تحرر اهتمام العرب
وانعتاقه من التمحور حول الطبيعة وتهديداتها.
تحرر اهتمام العرب وانعتاقه من التمحور، يعني أن
التفصيل، كفعل توليد معرفي ولغوي، في الظواهر
الطبيعية كما في الظواهر الاجتماعية ومظاهر الجمال،
لا ينبع أساسا من قلق العرب من تهديدات الطبيعة ولا
من حالة الصراع معها.

الآن، بوصف المعرفة دالة للنظام الاجتماعي function
of social system، (Birkinshaw, Nobel, 274, 2002 Ridderstrål)
فإن شمولية التفصيل،
بدلالتها على تحرر اهتمامهم وانعتاقه من التمحور
حول تهديدات الطبيعة، وبإنتاجها للتنوع والكثرة
كمادة معرفية، والتي تشير إلى عملية تنظيم وإعادة
تنظيم مستمرة في البنى الاجتماعية، (Pavaalo،)

ينعكس في أفعالنا وكذلك في مُنتجها. (Ryle 1951، 33) وبوصفه كذلك، فله خاصية التراكم والتطور؛ تراكم التجربة في نشاط ما، يؤدي إلى تطور القدرة على القيام به بإنتاجية أكبر وأكثر دقة، تماماً كما يؤدي إلى براعة facility في تبادلية وفهم المعرفة المعنية (Zander and Kogut 1995، 78) بين المشتركين به.

بهذا، أخذنا بالتمييز بين مركبي المعرفة، الضمنية والبيئية، فإن الكثرة من حيث كونها تكرر وعودة على نشاط، معرفي ولغوي، تفعل في ملكاتنا وتنعكس في إنتاجنا، تشير إلى تراكم تجربة العرب وخبرتهم الإنتاجية، تراكمها يفيد بخصوصية ملكاتهم وتميز قدراتهم على التخيل وعلى تبادل المعرفة، بل وعلى إدارة معارفهم⁽³⁾. وبهذا، فإنها تفسر رأي الجاحظ بأن "كل شيء للعرب فإنما هو بديهة وارتجال، وكأنه إلهام، وليست هناك معاناة ولا مكابدة، ولا إجمالة فكر ولا استعانة... وكان الكلام الجيد عندهم أظهر وأكثر، وهم عليه أقدر، وله أقهر، وكل واحد في نفسه أنطق، ومكانه من البيان أرفع، وخطبائهم للكلام أوجد، والكلام عليهم أسهل، وعليه أيسر...". (البيان والتبيين 1998، الجزء الثالث، 28) وفي هذا السياق، بإمكاننا فهم معنى التحدي الذي وضعه الله في كتابه العزيز بقوله لمن شكك من العرب بحقيقة ما أنزل: "وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله"، (سورة البقرة، آية 23) فلا معنى للتحدي ولا قيمة له، إلا عندما يكون لمن هم على الكلام الجيد «أقدر، وله أقهر، وكل واحد في نفسه أنطق...» ليس لغويًا، في هذه السورة، بل معرفيًا. (أنظر: تفسير محمد ابن إسحاق 1996، 17) وقد وضع، في أماكن أخرى من كتابه العزيز، تحدياً مماثلاً، بقوله تعالى في سورة هود، آية 13: «أتأتوا بعشر سور مثله مفتريات...» (أنظر: البغوي، معالم التنزيل، الجزء السادس)

إنتاجية كهذه، إنتاجية تمارس من دون «معاناة ولا مكابدة، ولا إجمالة فكر ولا استعانة»، تشير إلى طول ممارسة وقد تحولت إلى روتين يومي. (Spiller 1899، 444 - 440) المقصود بالروتين، هنا، هو أنماط سلوكية مكررة، محددة وفق قوانين وعادات، والتي لا يطرأ عليها تغيير كبير من تكرار إلى آخر. (Feldman 2000، 611) تحول سلوك إلى جزء من الروتين اليومي، يشير إلى استقلالية في حركة بني ممارساتهم، أو، للدقة، يفيد بأن التعديلات الحادثة في بني الممارسات، والتي دائماً تكون بواسطة العامل البشري، (Porpora 1993، 216) لا تحدث بمعزل عما هي. ويعني، من

هنا كان الغنى المذهل للمعجم العربي المعبر عن كل الأوجه التي يمكن ملاحظتها في الأشياء المحسوسة». (توشيهيكو، 2007، 119)

مقارنتنا بين إنتاجهم اللغوي والإنتاج الفني، لم تأت من باب المصادفة، فنحن، هنا، نتحدث عن ملكات إنتاجية تراكمت، بفعل التشكيل وإعادة التشكيل، عبر مئات عديدة من السنين، والتي من دون أخذها بعين الاعتبار من المتعذر الوقوف على كيفية تكون غنى المعجم العربي، بل ومن فهم ملكاتهم الإنتاجية كما انعكست في شتى أنواع الأدب، وفي خصائص اللغة العربية كما وصلت إلينا قبيل الدعوة⁽²⁾.

غير أنه، حتى نقف على معنى المقاربة بين الإنتاج الفني وتخليق المفردات اللغوية عند العرب بالنسبة لطبيعة بنائهم الاجتماعية بعلاقتها مع اهتماماتهم المعرفية واللغوية، علينا الوقوف على معنى الكثرة كمنتج (بفتح التاء) وكفعل إنتاج.

يميز الباحثون في عملية التوليد المعرفي بين مركبين معرفيين، معرفة ضمنية tacit knowledge وأخرى بيئية ومحددة explicit knowledge. (Hafeez and Abdelmeguid 2003، 154) تتركب المعرفة البيئية، من مصطلحات، ومعلومات ومفاهيم تم تحديدها، والتي من الممكن صياغتها في قوانين. (Connell، Klein، and Powell 2003، 141) الكثرة، من حيث كونها مُصاغة، فهي تمثل المعرفة البيئية. أما المعرفة الضمنية، فهي من النوع الممارس (Nonaka، 1994، 16) والمتضمن في النشاط كبعد من أبعاده، من ذلك الإنتاج المعرفي، (Cook and Brown 1999، 383) ومن ذلك الممارسات اليومية، مثل الحفاظ على توازننا عند ركوب الدراجة أو حتى عند المشي. ممارسات كهذه، نتعلمها، بشكل عام، من خلال التقليد وعن طريق الخطأ والصواب الحادثين في الممارسات الهادفة وفي عمليات الإنتاج الواعية. وبهذا المعنى، فهي من مركب معرفي لا يمكن صياغته بوضوح، (Polanyi 1966، 4) وبالتالي، لا يمكن نقله أو التجارة به كشيء مستقل وقائم بذاته، (Osterloh and Frey 2000، 539) بل، ويشكل عائقاً أمام تبادلية المعارف، تبادلية غير مباشرة وغير شخصية، كجزء من عملية التعلم. (Sveiby 1996، 4)

عدم إمكانية صياغة هذا النوع من مركبي المعرفة، لا يقول إنه لا يمكن العمل على تطويره، بل يقول إننا لا نستطيع الإمساك به (Hall intangible knowledge 1992، 136) فهو، من حيث كونه متضمن في السلوك وفاعل فيه، كملكة (Polanyi 1967، 302 skill)،

التدليل على سلامة هذا الرأي، بالإشارة إلى ظاهرة التحول والامتزاج الحادثة في حركة تاريخ العرب السابق للدعوة، «وهي أن لهجات الشمال كانت في العصور القريبة من ظهور الإسلام ذات سلطان قوى ونفوذ واسع» (ولفنسون، 1980، 167) فقد كان الشاعر «يتحاشى خصائص لهجته ويتجنب صفاتها الخاصة في بناء الكلمة وإخراج حروفها وتركيب الجملة» (الصالح، 1962، 60) «وهذه هي اللغة التي تحدث بها القرآن ووثق بها» (رايين، 2002، 39)

ظاهرة كهذه، تفيد، أولاً، بطبيعة نظرة العرب لعرب الشمال، للغة الفصحى من حيث تكونها هناك، ويتعامل العرب مع أنفسهم، ثانياً. اتخذ العربية الفصحى للكتابة ولإنتاج الأدبي، هو إعراف ضمني بها وبنفوذها، وهو تصريح مُعلن بانتمائهم وسعي واضح للإعتراف بهم كجزء فاعل بها. بهذا، نحن نتحدث عن العلاقة بين المكانة والحالة الاجتماعية - الاقتصادية، وهي علاقة عالمية (Spady 1971، 379) (universal) وعن الفهم القائل بأن طبيعة تفاعل الأفراد داخل البنى الاجتماعية لفئة معينة يؤثر على قبولهم/رفضهم فيها.

تفاعل الأفراد داخل البنى الاجتماعية لفئة معينة هو تفاعل لغوي بامتياز، وقبولهم فيها، مشروط، بالتالي، بمعرفة اللغة المتداولة بينهم. ليس من حيث كون اللغة شرط لمجرد إمكانية الاتصال، بل من حيث كون سلوك الناس هو سلوك من «يمتلك» لغة معينة. (Urciuoli 1995، 525) تفاعل الأفراد داخل البنى الاجتماعية لفئة معينة هو تفاعل بين لغات. اللغة هي مركب جوهري للهوية، (Gade 2003، 430) تتضمن مفردات، بها يمتلك أصحابها مرجعية رؤوية. (Whorf 1950، 70) ولها القوة الكافية لخلق ولتغيير الواقع الاجتماعي، (Coffey 1984، 515) أي، وبكلمات أخرى، لها القوة الكافية لإحداث تغييرات في بنى الممارسات وطرائق الحياة. بهذا المعنى، اتخذ لغة هو تنازل عن طرائق حياة واستبدالها بأخرى، وبهذا المعنى، تعلم لغة معينة هو تعلم حضارة، (Hoffman 1989، 118) بممارسة طقوسها ينتمون إليها، (Marshall 2002) وبانتمائهم يجسدونها، (Todd 2005، 434) مُعيدين تشكيلها، مُشكلين أنفسهم فيها. (Hsu and Hannan 2005)

الآن، بصرف النظر عما إذا كان الاختلاف بين اللهجات فقط لفظي⁽⁵⁾، أم أنه كان أكثر من ذلك، وبغض النظر عما إذا «كان أهل الفرات والعراق يتكلمون العربية الفصحى في القرن الرابع الميلادي قبل أن تقوم قريش بالغربلة المزعومة... وقبل أن تظهر سوق عكاظ»

حيث الافتراض أن الصيغ الروتينية ترمز المعايير الثقافية (Yuan, Kuiper, and Shaogu 1990، 61) أن الكثرة، كمادة معرفية، بمركبيها (الضمني الممارس والعيني المصاغ والمُبين) قد تم تذويتها، (Purvis، 117، Sambamurthy، Zmud 2001) وبذلك، فهي مركب فاعل في وعيهم وفي حركة بناءهم الاجتماعية.

بهذا، الكثرة في التفصيل، كمادة معرفية، والتي تحدد، بتناقُلها بين الناس، في إمكانات السلوك المستقبلي، (Hargadon and Fanelli 2002، 292) بما فيها اللغوي، (Al - Sharkawi 2010، 19) وفي بناء الذات وطرائق الوجود، (Brown and Duguid 2001، 202-201) أنتجت ما هم عليه، أي، وبكلمات أخرى، أنتجت هويتهم⁽⁴⁾، مُسلطة الضوء، بممارستها، على تميزهم وتمييزهم عن غيرهم. (Hermanowicz and Morgan 1999، 198) المقصود بالهوية، هنا، هو المعنى الذي يُعرّف الشيء بما هو؛ تغير و/أو ثبات الهوية هو تغير و/أو ثبات ما يجعل الشيء ما هو. (Burke 2006، 81)

التميز والتمايز، يشكلان سببان أساسيان في تكون الهوية (Huddy 2001، 134) ويفسران إشتراك الناس بنشاط معين. (Stets and Cast 2007، 523 - 524) وبهذا، يكون التوليد المعرفي واللغوي هو النشاط الذي جعل العرب ما هم، وميزوا به أنفسهم عن غيرهم. أو، وبكلمات أدق، بهذا يكون التوليد المعرفي واللغوي هو النشاط الذي يجعل الهوية العربية الما قبل دعوية ما هي، وبوصفه كذلك، أي من حيث كونه هوية اجتماعية يُعرّف الأفراد من خلاله أنفسهم (Reicher 2004، 928) ويحددون مكانتهم نسبة لمجموعات أخرى، (Howard 2000، 369) فيشكل، بحد ذاته، قيمة عندهم.

من هنا، إذا كانت اللغة تسهل نقل المعلومات غير الجينية، (Nowak 2000، 1616) وكان التوليد المعرفي يقوم، فيما يقوم، بتعريف العمليات الطبيعية اجتماعياً، (Harrison and Burgess 1994، 296) ويمكن من البقاء (Berkes, Colding, and Folke 2000، 1252) مشكلاً قوة تنافسية، (Wijnhoven 2003، 195) فقد شكلا عند عرب ما قبل الدعوة محور إهتمام وأخذاً قيمة بحد ذاتهما، ميز العرب أنفسهم بهما. وفي هذا، إذا كانت المجموعات العرقية في العصور القديمة ترى بأن المميزات الحضارية خارجية (external، Smedley 1998، 691) فإن الحال، إن كان هذا الإدعاء صحيحاً، لم يكن كذلك عند العرب. الأمر الذي من الممكن أن نستدل عليه، ليس فقط مما سبق، بل أيضاً من حركة تاريخ علاقاتهم. نكتفي، من أجل

حبيب، وعليهم عزيز». (ناصيف، علي، الطبعة الثانية، 7)

البيان ونحوه

الإعراب «هو اختلاف آخر الكلمة باختلاف العوامل (لفظاً أو تقديرًا). واختلاف الآخر إما بالحركات... وإما بالحروف» (الزمخشري، الأنموذج في النحو، 16) ويوصفه كذلك، أي بوصف علامات الإعراب «دوال على معاني» (مصطفى، 1992، 49) فهو شرط البيان، أو، والدقة، بموجبه يتحدد البيان، موجزاً كان أم غير موجز. من هنا أخذ علم البيان تعريفه على أنه «متعلق بالألفاظ وما تفيده، ويقصد بها الدلالة عليه من المعاني وذلك أن الأمور التي يقصد المتكلم بها إفادة السامع من كلامه هي إما تصور مفردات تسند ويسند إليها ويفضي بعضها إلى بعض والدالة على هذه هي المفردات من الأسماء والأفعال والحروف وإما تمييز المسندات إلى المسند إليها والأزمنة ويدل عليها بتغيير الحركات من الإعراب وأبنية الكلام وهذه كلها صناعة النحو». (ابن خلدون، المقدمة، 1986، 550) الأمر الذي لم يكن للعرب أن يلتفتوا إليه، وقد كانوا «في جاهليتهم غنيون عن تعرفه، لأنهم كانوا ينطقون عن سلبية جيلوا عليها». (الطنطاوي، الطبعة الثانية، 19) وإذا نظر للإعراب في العربية على أنه «وشياً لكلامها، وحلية لنظامها» (ابن قتيبة، تأويل شكل القرآن، 14) فقد كان كذلك عند عرب ما قبل الدعوة من دون صياغته، وإذا كانت صناعة النحو «تجري في علوم الأدب مجرى الأساس» (البغدادى، خزانة الأدب، 29) فقد جرى النحو في أدبهم مجرى الأساس من دون دراسته كموضوع قائم بحد ذاته.

هنا، توضيحاً لما سبق وتحديدًا لوظيفته ولمدى أهميته عند العرب، نبدأ بالإشارة إلى تعدد انتاجهم الأدبي وغيره قبل الدعوة، أي، وبكلمات أخرى، تشير إلى أن الإنتاج عندهم لم يقتصر على نظم الشعر، كما هو الاعتقاد السائد. فقد شهد عصر ما قبل الدعوة عدة أنواع من القول، إضافة للشعر، مثل الخطب والسجع والأمثال، فمن سجع الكهان ما قالت به الزبراء: «واللوح الغافق، والليل الغاسق، والصباح الشارق، والنجم الطارق، ...» (الألوسي، بلوغ الأرب، الجزء الثالث، 294) ومن الخطب⁽⁸⁾، مقال مرثد الخير، الذي يقول فيه: «إن التخبط وامتناء الهجاج، واستحقاب اللجاج، سيقفكما على شفا هوة، في توردها بوار الأصيل، وانقطاع الوسيلة، فتلافياً أمركما قبل انتكاث العهد، وانحلال العقد، وتشتت الألفة، وتباين السهمة ...» (صفوت، الجزء الأول، 1933، 2)

(الغوث 1997، 299) أم أن قریش أخذوا ما استحسنوا من لغات العرب وتكلموا به، «فصاروا أفصح العرب، وخلت لغتهم من مستبشع اللغات ومستقبح الألفاظ» (السيوطي، المزهري في علوم اللغة، الجزء الأول، 221) فإن اتخاذ الفصحى، والذي يسميه كارل بروكلمان التهام اللهجات، (بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، الجزء الأول، 42)، يشير إلى أن العرب كانوا في طور اندماج وتشكل في وحدة واحدة، عربية، بل ويشير إلى أنهم كانوا في طور متقدم من تشكيلهم ضمن هوية: اتخاذ العرب، على اختلافهم، للفصحى، يعني التخلي عن لهجاتهم، أو، والدقة، يعني التخلي عما يرمز إلى انتمائهم القبلي. ويكون الفصحى ممثلة للعرب جميعهم، (حسان 2000، 71) فإن اتخاذها هو تأكيدهم على انتمائهم العربي وتعزيزاً له، مقابل انتماءاتهم الأخرى، بل هو بسطهم لهيمنة الانتماء الجمعي على الانتماء القبلي.

إذا أخذنا تحول العرب لاستعمال الحرف النبطي في كتاباتهم، إضافة لاتخاذهم الفصحى لساناً لهم ثلاثة قرون قبل الدعوة في أقل تقدير، لا يبقى مكاناً للتشكيك باجتماعهم، وعياً وسلوكاً، ضمن هوية واحدة، ولا بدلالة كثرة مفرداتها على أهمية المعرفة وإنتاجها في حياتهم الجمعية.

إنتاج العرب لأنفسهم ضمن هوية جمعية، ممثلة بالخط النبطي وبالفصحى، وممحورة حول التوليد المعرفي، يشير إلى قدرة اللسان العربي على البيان والتبيين، وإلى أهمية وضع النحو عندهم، وقد بدأت العربية تنتشر في أصقاع الأرض مع الإسلام، ويعني، من حيث كون اللغة «ليست صفة من صفات الوجدان، بل الوجدان عينه» (ظاظا 1990، 79) إنتاجهم لأنفسهم ضمن حالة وجدانية مشتركة، قوامها الإنتاج المعرفي. الأمر الذي يفسر قدرة الصحابة، زمن الرسول، على استيعاب والتعاطي مع فكرة التوحيد، (العبد، طارق 1987، 12 - 13) وقد جاءت في أعلى درجات تجريدتها، (أرمسترونغ 1996، 153) ويفسر، بالتالي، سرعة اجتماعهم تحت راية الإسلام⁽⁶⁾ في فترة زمنية غير مسبوقة في التاريخ الإنساني⁽⁷⁾، ففي العام الثامن للهجرة، كانت «معظم القبائل العربية وقتذاك قد دخلت الإسلام». (طرخان 1419 هـ، 74)

تأسيساً للبحث في البيان، في علاقته باللسان العربي، من ناحية، وبالنحو، من الناحية الأخرى، وختاماً لهذا الفصل من بحثنا نرغب بالإشارة إلى إن العرب «بكروا على النحو يضعونه، ويدونون أصوله وقواعده؛ إذ فشو للحن أول ما ظهر من آثار الفتح وخلاط الأعاجم. والحن من أعدى أعدائهم؛ لأنه آفة البيان، وهو إليهم

إنتاج معرفي، وبين الإيجاز في الكلام عند البيان؛ مطلب الإيجاز في الكلام، ليس فقط الأدبي، هو مطلب لصياغة الكلام مجردا من الزوائد من دون إنقاص في البيان. تجريد القول من الزوائد هو تجريده من التفصيل وهو تجريده من الإكثار والكثرة.

غير أن تجريد القول من التفصيل والإمتناع عن الكثرة لم يشكلا، بحد ذاتهما، مصدر المفاخرة عندهم ولا كانا مطلبهم، بل البلاغة في البيان. البلاغة في البيان هي «مطابقته لمقتضى الحال» (الجرجاني، التعريفات، 21) وهي «خلوصه من ضعف التأليف، وتنافر الكلمات، والتعقيد». (القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، 15)

ليس الإيجاز في البيان بحد ذاته، إذن، هو المطلب ومصدر المفاخرة، بل البلاغة في إيجاز البيان، ويكون هذا على «ضربين: إيجاز قصر، وهو اختصار الألفاظ بدون حذف، والإتيان بمعان بالألفاظ يسيرة، كقوله تعالى: «ولكم قصاص حياة». وإيجاز حذف... وهو حذف بعض الألفاظ لدلالة الباقي عليه» (الشافعي، الشفاء في بديع الاكتفاء، 24) كقوله تعالى في سورة طه، والذي يتضمن نوعي الإيجاز: «فوسوس إليه الشيطان قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى (120) فأكلا منها فبدت لهما سوءاتهما، وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة». (121) بينما تأتي القصة في التوراة، في بيانها للأحداث، في فقرة تتألف من جمل كثيرة، مفصلة، وطويلة: «فالت الحية للمرأة لن تموتا. بل الله عالم أنه يوم تآكلان منه تنفتح أعينكما وتكونان عارفين الخير والشر. فرأت المرأة أن الشجرة جيدة للأكل وأنها بهجة للعيون وأن الشجرة شهية للعيون. فأخذت من ثمرها وأكلت وأعطت رجلها أيضا معها وأكل. فانفتحت أعينهما وعلمتا أنهما عاريان. فخاطا أوراق تين وصنعا لأنفسهما مازر»⁽⁹⁾. (سفر التكوين، الإصحاح الثالث) بهذا، فإننا نفهم أن المقصود بعربية اللسان في قوله تعالى «بلسان عربي مبين» (سورة الشعراء، آية 195) ليس اللغة العربية بحد ذاتها، كما يُفسر البعض⁽¹⁰⁾، بل حالها من حيث خصائصها وإمكاناتها، أي وبكلمات أخرى، من حيث قدرتها على البلاغة في إيجاز البيان. كذلك، فإن النظر إلى الإيجاز باعتباره تمثيلا لذائقة جمالية، فهو يشير أيضا إلى معيار الجميل من الكلام عندهم، أي أنه يفيد بموضوعية تداولهم به، ويعني وجود نمطين من الإنتاج عندهم، نمط إنتاج معرفي وآخر فكري⁽¹¹⁾. اتخذهم للبلاغة في الإيجاز معيارا للجمال في الكلام، من حيث كونه صيغ بيان، أو، وللدقة، اهتمامهم بالربط والجمع بين معيار الجمال والبيان، يمكن النظر به من حيث

المشترك بين النصوص، بمختلف أنواعها وباختلاف واضعيتها، هو الإيجاز في القول، والإيجاز، من وجز، وتعني «قل في بلاغة، وأوجزه: اختصره». (ابن منظور، لسان العرب، مادة: و. ج. ز) والذي، الإيجاز، يرتبط بتفصيل الحالات وتخليق الأسماء. فالأسم، «ما دل على معنى في نفسه دلالة مجردة عن الاقتران» (الزمخشري، المفصل في النحو، 4) ويسمى أسما لأنه «سمة على المسمى يعرف بها» (الأنباري، أسرار العربية، 24) وبتضمينه في القول، أي في «اللفظ الدال على معنى» (الشنقيطي، فتح رب البرية، 24) يختصره من دون إنقاص في البيان، بل يختصره ويبينه؛ كثرة الأسماء، تفصيلا للحالات، إضافة لكونها تنوع من مجموع المفردات المتاحة، فهي تمكن، بدلالاتها، من التعبير عن المراد بأكبر درجة ممكنة من الدقة وبأكبر درجة ممكنة من الإيجاز. لناخذ، على سبيل المثال، قول الزبراء «الليل الغاسق» في سجعها. يقال: أتيت حين غسق الليل أي حين يختلط ويعتكر ويسد المناظر. (ابن منظور، لسان العرب، مادة: غ. س. ق) والهجاج، في خطبة مرثد، فتعني الأحق الذي يركب رأيه ولا يهتدي للأمر، فكانها قد عُييت عليه. (ابن منظور، لسان العرب، مادة: ه. ج. ج) بهذا، نشير إلى استعمال العرب للكثرة في تفصيل المسميات وتوظيفها كعامل مساعد للبيان، أو، وللدقة، كعامل مساعد للإيجاز من حيث بيانه، فكما تضمنت اللغة تعريفات محددة كلما كانت التواصلية أنجع، (Carlile 2002، 443) وكما كانت إمكانية إيجازها أكبر.

غير أن الإيجاز، والذي حرص العرب عليه حتى صار «عندهم فضيلة يطلبونها ويتفاخرون بها» (عطية، من دون تاريخ، 53) لا يرتبط بالأسماء، كشرط من شروطه، بل كعامل مساعد له، إذ أن الكلام «ثلاثة أضرب أسم وفعل وحرف جاء لمعنى» (ابن جني، اللع، 1) ليس باسم ولا فعل» (سيبويه، الجزء الأول 1316 هـ، 1) وبهذا أصبح الإيجاز عند البيان مطلب، ومن هذا الباب، أي من حيث كون الإيجاز في البيان مطلب ومصدر تفاخر، أخذ النحو أهميته عند العرب.

هنا، وتوضيحا لقولنا إن النحو أخذ أهميته من حيث كون الإيجاز في البيان مطلب ومصدر تفاخر، علينا التوقف عند دلالات هذا المطلب وهذه المفاخرة. نبداً بالتنويه، أن الإختصار في الكلام، أي تجريده وعدم تضمينه إلا الضروري للبيان، يعني أن أنماطهم الإنتاجية لم تكن واحدة، وأن توجههم للمنتجات ولخصائصها لم يكن واحدا. نحن، بهذا، نتحدث عن الاختلاف بين التفصيل في حالات الظواهر، كنمط

بل وعلى ما هم عليه. بكلمات أخرى، تعامل العرب مع النحو، لم يكن لأن القراءات «في القرآن تقوم على تغيير في الحركات وتغيير في الأبنية والصيغ وتغيير في الأصوات وتغيير في الألفاظ»، كما يعتقد إبراهيم السامرائي، (السامرائي 1983، 26) ولم يبدأ معه كما يدعي مهدي مخزومي، (المخزومي 1986، 13) بل لأن اللحن، عند العرب، كان بمنزلة الضلال، كما جاء في حديث الرسول حين قال: «أرشدوا أخاكم فقد ضل» (ابن جني، الخصائص، الجزء الثالث، 246) الضلال هو اعوجاج في السير، هو ابتعاد عن الطريق القويم وهو فقدان للصرات المستقيم؛ الضلال في اللغة عند العرب بمنزلة الضلال في الدين. ولهذا كانت العرب تقرب «المعربين»، وتنتقص اللاحين وتبعدهم، فعمر بن الخطاب رحمه الله يقول لقوم استنقبح رميهم: ما أسوأ رميكم! فيقولون: نحن قوم «متعلمين»، فيقول: لحنكم أشد علي من فساد رميكم» (الأنباري، الأضداد، 244) ومن مثل هذه القصص، والتي تشير إلى مقت العرب للحن بحد ذاته وليس لخوفهم على التنزيل المقدس، نجد الكثير.

لسنا، بهذا، نقصد القول إن المسلمين لم يلحظوا خطر اللحن على المنزل من كلامه تعالى، إنما نقول إن العرب تعاملوا مع اللحن كمصدر خطر وتهديد للغتهم ولكل ما هم عليه، والذي بدأ مع انتشار الإسلام، وهذا ما دعاهم للمباشرة بوضع علم النحو. فلم «تزل العرب تنطق على سجيبتها في صدر الإسلام وماضي جاهليتها؛ حتى أظهر الله الإسلام على سائر الأديان، فدخل الناس فيه أفواجا، وأقبلوا إليه أرسالا، واجتمعت فيه الألسنة المتفرقة، واللغات المختلفة، ففشى الفساد في اللغة العربية، واستبان منه في الإعراب الذي هو حليها، والموضح لمعانيها؛ ففطن لذلك من نافر طباعه سوء أفهام الناطقين من دخلاء الأمم بغير المتعارف من كلام العرب، فعظم الإشفاق من فشو ذلك وغلبته؛ حتى دعاهم الحذر من ذهاب لغتهم وفساد كلامهم، إلى أن سببوا الأسباب في تقييدها لمن ضاعت عليه، وتثقيفها لمن زاعت منه». (الزبيدي، المصدر السابق، 11) وهذا ما جاء في القصة التي يوردها الأنباري، نقلا عن أبي الأسود الدؤلي، حول أسباب «وضع علي (رضي الله عنه) لهذا العلم... قال: دخلت على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) فوجدت في يده رقعة. فقلت: ما هذا يا أمير المؤمنين فقال إنني تأملت كلام الناس فوجدته قد فسر بمخالطة هذه الحمراء «يعني الأعاجم» فأردت أن أضع لهم شيئا يرجعون إليه ويعتمدون عليه⁽¹³⁾. ثم ألقى إلي الرقعة وفيها مكتوب «الكلام كله أسم وفعل وحرف فالأسم ما

الجمع بين الحسي والعقلي؛ البلاغة في إيجاز البيان، هي موازنة الجميل مع البيان والتبيان، فيها عدم تفصيل لأي من المركبين على الآخر، وبهذا، فهي تشير، ليس فقط إلى أهمية البيان عندهم ولا فقط إلى قدرتهم على بيان ما رغبوا بيانه، بل وليس فقط إلى تمكنهم من اللغة ومن إمكانات استعمالها، فهذه كلها شروط لمجرد إمكانية المحاولة للربط بين الجميل والتبيين، إنما تشير إلى فصلهم التام بين نمط إنتاجهم المعرفي، المتمثل بإنتاجهم للكثرة في تفصيل المسميات، وبين نمط إنتاجهم الفكري، المتمثل بإنتاجهم للبلاغة في البيان موجزا.

بإمكاننا، بطبيعة الحال، أن نتوصل لذات الاستنتاج، بوقوفنا على معنى إيجاز القصر وإيجاز الحذف. لنأخذ تعريف الشافعي للبلاغة في إيجاز البيان بقوله إن إيجاز القصر هو اختصار الألفاظ بدون حذف، والإتيان بمعان بالفاظ يسيرة، وإن إيجاز الحذف هو حذف بعض الألفاظ لدلالة الباقي عليه.

نبدأ تحليل صيغتي البلاغة في إيجاز البيان، بالقول إن الإيجاز في الكلام، بحد ذاته، إيجاز قصر كان أم إيجاز حذف، يعني انفصال صيغ الكلام وتحررها من المرغوب تبينه، بغض النظر عما هو، حالة شعورية كان، أم فكرة، أم وصف حدث؛ تراكيب الجمل عند الإيجاز في وصف حدث، على سبيل المثال، تمثل الحدث من دون إشارة إلى تفاصيله، بل وكلما كان الكلام أكثر تفصيلا، بتمثيله للحدث، كلما قل إيجازه وقلت بلاغته. والعكس، بالطبع صحيح؛ الإيجاز في البيان، هو تجريد للكلام من تفاصيل الواقع، وبوصفه كذلك، فهو يشير إلى وعيهم ومعرفتهم لبنية لغتهم ولتراكيبها الداخلية، بتمثيلاتها الخارجية.

بهذا، بإمكاننا الاستنتاج أن العلاقة التمثيلية بين الجمل وبين مدلولاتها، كتعريف لصدق القول، لم يكن شرطها التطابق، عند العرب، أو، للدقة، لم يأخذ الكلام حقيقته عندهم، من تطابق الكلام مع الواقع، بل من بيانهم له، والبيان لا يحتاج لتطابق الممثل للممثل كشرط لحقيقة القول، إنما لتراكيب كلام تشير إليه. فقوله تعالى: «وطفقا يقطفان عليهما من ورق الجنة»، يصف سلوك آدم وزوجته حين بدت لهما سوءاتهما، من دون أن يتضمن قوله كافة تفاصيل الحدث، كما جاء في النص التوراتي.

من هذا الباب، علينا فهم قلق العرب من اللحن وسرعتهم بوضع النحو⁽¹²⁾؛ قلق العرب من اللحن هو قلقهم على لغتهم وعلى كل ما تمثله بأعينهم، ووضعهم للنحو هو محاولتهم للحفاظ على ما عندهم،

وجاوزه جوازا : سار فيه، وخلفه، وأجاز غيره وجاوزه».
(الفيروز آبادي، القاموس المحيط، مادة : ج . ١ . ن)
التجاوز في المجاز هو للمعنى، والدقة، هو تجاوز
مُجاز لتوظيف المعنى الحرفي. المقصود بالمعنى
الحرفي هو المعنى المستعمل استعمالاً عاماً ويكون
صحيحاً مع إمكانية التشكيك فيه. (Steenburgh، 1965، 678)

التجاوز في التوظيف، هو استخدام للمعنى في غير
سياقه العام، مثل قول العرب «عشب ولا بعير»، والذي
يُضرب لرجل له مال كثير ولا ينفق منه على نفسه ولا
على غيره. (الميداني، مجمع الأمثال، الجزء الثاني،
18) فقولهم «عشب ولا بعير»، والذي يشير، في سياقه
العام، إلى حقل مليء بالعشب وخال من بعير تأكله، جاء
للإشارة إلى مال لا يأكل منه صاحبه، أي لا يستعمله
لمنفعته أو لمنفعة غيره، وفي هذا تعبير عن موقف⁽²⁰⁾.
استعارة حالة واستخدامها لوصف أخرى، إستعارة
تفرض وجه شبه بين الحالتين (Olscomp 1970، 79)
وتشير إلى توافق المعنى الحرفي للجملة ومعناها
المجازي، هو أحد أنواع المجاز. هذا النوع من الجمل
المجازية، خاضع، كما الجمل الوصفية descriptive،
للحكم على صوابه⁽²¹⁾.

بهذا، نتفق مع ديفيدسون Davidson، بقوله إن الجملة
المجازية، تلك التي يتم استخدامها للحديث عن شيء
آخر، لا تتضمن معنى إضافي لمعناها الحرفي⁽²²⁾،
(Davidson 1978: 32) ولكننا، في ذات الآن، نرى أنها
تأتي أحياناً للتعبير عن موقف. الأمر الذي من الممكن
أن نراه بوضوح في القصص التي يوردها الضبي، في
تفسيره لكل مثل من الأمثال المذكورة في كتابه. في
تفسيره لأحد الأمثال، يروي الضبي «أن الأضبط ابن
قريع بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم
كان يرى من قومه وهو سيدهم بغياً عليه وتنقصا له
فقال ما في مجاعة هؤلاء خير ففارقهم وسار بأهله
حتى نزل بقوم آخرين فإذا هم يفعلون بأشرافهم كما
كان يفعل به قومه من التنقص له والبغي عليه فارتحل
وحل بأخرين فإذا هم كذلك فلما رأى ذلك انصرف وقال
ما أرى الناس إلا قريباً بعضهم من بعض فانصرف
نحو قومه وقال «أينما أوجه ألق سعد» فأرسلها مثلاً
ألق سعداً أي أرى مثل قومي بني سعد». (الضبي،
أمثال العرب، 6)

هنا، نرغب الإدعاء أن المشترك للقول المجازي، ليس
كونه يتحدث عن شيء كما لو أنه شيء آخر، كما يدعي
كيللي (Keehley، 1979، 582) بل وليس في
تجاوز المعنى الحرفي، كما يقول ساندور، Sandor،

أنبأ عن المسمى، والفعل ما أنبأ به، والحرف ما جاء
لمعنى» وقال لي : «أنح هذا النحو وأضف إليه ما وقع
إليك». (الأنباري، نزهة الألباء، 18)

ما يهمننا، في ما نقله الأنباري عن أبي الأسود الدؤلي،
إضافة لكونه يشير إلى بعض الأسباب التي دعت
العرب للمباشرة بوضع قواعد اللغة، هو دلالة تعريف
علي للكلام، والذي لا يختلف عن تعريف من أتى بعده
بمئات من السنين مثل ابن جني وسيبويه، ودلالة طلبه
من أبي الأسود الدؤلي أن يضيف منه إليه. تعريف
علي للكلام وطلبه من أبي الأسود الدؤلي أن يضيف
إليه، يفيدان بأن اهتمام العرب بالبيان وحرصهم على
البلاغة فيه، من إيجاز قصر وإيجاز حذف، كان اهتمام
عالم بقواعد لغته، أو، وعلى الأقل، كان اهتمام من يعي
مركبات الكلام وتراكيبه وقادر على البحث في قواعد
لغته وأسس بنيتها؛ البحث في قواعد اللغة وأسس
البنية هو بحث في المجرد.

نحن، هنا، إذ نتحدث عن علي بن أبي طالب وعن أبي
الأسود الدؤلي⁽¹⁵⁾، نتحدث عن فترة زمنية سابقة لعصر
التراجم ولاشتغال العرب بمنطق أرسطو وكيلاته. أي،
وبكلمات أخرى، الحديث هو عن فترة زمنية تمثل ما
كان العرب عليه حين الدعوة، والذي لا يمكن التعامل
معه إلا كامتداد لما كانوا عليه قبلها، ليس فقط من
حيث اهتمامهم بلغتهم بكل ما تمثله عندهم، بل أيضاً
من حيث مقدراتهم الفكرية.

إيجاز مجاز⁽¹⁶⁾

سنتناول، في هذا الفصل من بحثنا، بعض الأمثال
العربية، للوقوف على دلالاتها بخصوص طبيعة
الفكر وموضوعاته عندهم. وبما أن الأمثال، من حيث
تخليقها ومن حيث التداول بها، لا تقتصر على فئة دون
غيرها، فستشير دلالاتها إلى طبيعة الفكر وموضوعاته
عند العامة من الناس.

تعتبر الأمثال، من حيث كونها نوع من أنواع المجاز
(18)، أداة إصطلاحية لشرح أفكار مجردة، ليس من
السهل شرحها أو فهمها، (19) تتأثر بالتفاعل بين الناس
وبالبيئة الفيزيائية والثقافية على حد سواء. (Hewson،
32 and Hamlyn 1985) تجمع بين الإبداع الجمالي
والفكري، كمركبين غير منفصلين لها، (Livingstone،
95 and Harrison 1981) وتعمل اعتماداً على اللغة
وعلى استعمالاتها الحرفية literal language. ولهذا
يرى بها البعض طفيلية (MacCloskey، 215، 1964)
الإشتغال في المجاز، فيه إجازة وتجاوز؛ «جاز به

تجربة، لحالة من حالات النوق⁽²⁵⁾ في علاقتها مع أبناءها، وصياغتها بطريقة تمكنهم من استخدامها في إشارتهم إلى من يُظلم من قبل ناصره. بهذا المعنى، يتضمن التعميم فعل تجريد للحالات من خصوصياتها، ليس فقط لعلاقة النوق مع أبناءها، بل أيضا لحالات الظلم، بعد تعريفها وتصنيفها. تعريف الظلم، تمييز خصائص حالاته وتصنيفها، وهو شرط لمجرد إمكانية التداول بالمثل، هو ممارسة للتجريد واشتغال به. غير أن اشتغال العرب بالتجريد، لم يقتصر على تعريف المفاهيم الاجتماعية و/أو ما يتصل بها، بل امتد ليشمل مفاهيم محض فلسفية؛ الوجود واللا وجود، المتضمنين في المثل «أطلبه من حيث وليس»، أو، وكما يذكره الفيروز أبادي في القاموس المحيط، «أئني من حيث أيس وليس».

«الحاء والياء والثاء ليست أصلا؛ لأنها كلمة موضوعة لكل مكان» (بن زكريا، مقاييس اللغة، مادة: ح. ي. ث) أما الأيس والليس، فمعناهما، هنا: «من حيث هو ولا هو» (الفيروز أبادي، القاموس المحيط، مادة: ل. ي. س) ويذكر الصغاني أنه «ليس يُستعمل أيس إلا في هذه الكلمة فقط، وإنما معناها كمعنى هو في حال الكينونة والوجد والجد... وإن ليس معناها لا أيس: أي لا وجد» (الصغاني، العباب الزاخر واللباب الفاخر، مادة: أ. ي. س) والكينونة، مصدرها كون، معناها الحدث، «وكون الشيء: أحدثه». (ابن منظور، لسان العرب، مادة: ك. و. ن) بهذا، تأخذ الليس معناها: حيث لا حدث، أي حيث اللا حركة. الأمر الذي يلقي الضوء على توجههم للطبيعة، ويفسر تفصيلهم لحالات الظواهر في حركتها، كفعل إنتاج معرفي؛ الوجود حركة، ومعرفته، تتطلب الوقوف على خصائص حالات ظواهره في تحولاتها.

الأيس هو الوجود المتحرك، والليس هي انعدام الوجود والحركة، والمطلب في المثل، هو البحث عن الشيء في المكانين؛ حيث الوجود وحيث اللا وجود. الأمر الذي يشير إلى انعكاس مداركهم الفكرية في توجهاتهم الاجتماعية وفي منظومتهم الأخلاقية، أي، وبكلمات أخرى، الأمر الذي يشير إلى امتداد اجتماعي لمداركهم الفكرية.

بهذا يمكن التقرير، بأن لغة العرب، كلماتها وحروفها، جملها وإيقاعها، كانت قد امتشقت ناصية التجريد، سواء كان فعلا مختبئا في ثنايا التعميم، التوصيف، التسمية، أو في إيجاز العبارة، أو في بيان النحو، أو في حرصها على الترميز بالحرف، فالحرف هو الرمز، وبناء التشكيل والتنقيط، وإن جاء في مرحلة لاحقة.

104، 1986، Sandor)) إنما في مجرد التجاوز؛ قول العرب «عرض عليه خصلتي الضبع»، أي عرض عليه خصلتين ليس في واحدة منهما خيار وهما شيء واحد، (الميداني، الجزء الثاني، 14) هو قول محض مجازي، تكون خارج الاستعمال الحرفي للمعاني. التجاوز، هنا، ليس في توظيف المعنى الحرفي للتعبير عن موقف، بل في بناء المعنى خارج حرفية المعنى من أجل توظيفه. كذلك هو الأمر بالنسبة لقولهم «أطلبه من حيث وليس» (الميداني، الجزء الأول، 450)

المشترك، إذن، بين أنواع المجاز هو التجاوز والتوظيف، أما الاختلاف بينها، فهو في نوع التجاوز وطبيعته، والذي، نوع التجاوز، يشير إلى طبيعة الخصائص الفكرية المطلوبة والضرورية لإنتاج كل نوع منها، وللتواصل عبرها. هنا، وقبل أن نخطو خطواتنا التالية، علينا التنبيه إلى أن إمكانية المجاز، كممارسة لغوية، مشروطة بقدرة مُنتجه على تجاوز العيني. للتأكيد، إننا لا نتحدث عن نوع معين من أنواع المجاز، بل عنه بجميع أنواعه؛ مجرد المجاز يشير، كما يقول رورتي Rorty، إلى إتقان لغوي، يتضمن مقدرة على توضيح المقصود بمقاطع لغوية قليلة، (Rorty and Hesse 1987، 289) وبالتالي، إلى قدرة المُنتج (بكسر الناء) على الخلق والإبداع⁽²³⁾. الخلق والإبداع، هنا، هما لصياغات لغوية قادرة، رغم قصرها، على التعبير عن المقصود خارج حرفية المعنى. قصر الصياغات المجازية، والذي اعتقد أنه هو الآخر مشترك لجميع أنواع المجاز، هو تجريد كلامي، وللدقة؛ قصر الصياغات، بخروجها، أو، بانحرافها، كما يحلو للبعض أن يسميها، عن حرفية المعنى، هو فعل تجريد لاحق لتجريد، كخطوات سابقة له، ولتفكير بالمجردات، كشرط لمجرد إمكانية.

ما يهم، هنا، ليس ممارسة التجريد، بل التفكير بالمجردات، فممارسة التجريد، أو، لنقل، القدرة على التجريد، هي شرط إمكانية التعلم بحد ذاتها، (Kayser 2003، 1261) وبوصفها كذلك، فليس من يستخلص النتائج ولا يمارس التجريد، كائن من كان⁽²⁴⁾؛ عملية التعلم من التجارب السابقة، واختيار السلوك اعتماد عليها، تتضمن فعل تعميم generalization، والتعميم، بحد ذاته، هو فعل تجريد. (Hampton 2003، 1252)

التعميم، في المجاز، على الأقل في بعض أنواعه، هو لحالة، يتم، بعد تجريدها من خصوصياتها، استعمالها للتعامل مع حالات أخرى؛ قول العرب، على سبيل المثال، «غير ركلته أمه» (الميداني، الجزء الثاني، 13) والذي يروى لمن يظلمه ناصره، هو تعميم، بعد

المراجع والهوامش :

- 1 - لسنا، هنا، بصدد التمييز بين الإنتاج المعرفي العلمي scientific production of knowledge، والذي يعرف ضمن التقاليد الغربية كمجموعة فرعية للتعليم (Dods subset of learning، 2004: 584) وبين الإنتاج المعرفي التقليدي traditional production of knowledge. ما يهمنا هنا، هو كون الإنتاج المعرفي التقليدي مُعتمد، (Mauro and Hardison 2000: 1263) وأنه يعتمد على المراقبة التجريبية. (Pierotti and Wildcast 2000: 1335)
 - 2 - سنأتي للتفصيل بهذا بعد قليل.
 - 3 - إذ أن الإنتاج المعرفي هو أحد مركبات الإدارة المعرفية social management. (Wijnhoven 2003; Wiig 1997)
 - 4 - حول النقاش الحاصل بخصوص تكون الهوية الجمعية، انظر: Cerulo 1997.
 - 5 - هنالك الكثير من القصص المُتناقلة بهذا الخصوص، فقد روي عن عمر أنه غضب على ابن مسعود إذ أقرأ الناس بلغته، فكتب إليه يقول «سلام عليك، أما بعد، فإن الله أنزل القرآن فجعله قرآناً عربياً مبيناً، وأنزله بلغته هذا الحي من قريش، فإذا أتاك هذا فأقرئ الناس بلغته قريش ولا تقرئهم بلغته هذيل» (الأنباري، إيضاح الوقف والإبتداء، الجزء الأول، ص 13) وأنكر على أبي موسى الأشعري أن يقرئ الناس بلغته قائلا «إن أبا موسى لم يكن من أهل البهش» (ابن قتيبة، غريب الحديث، الجزء الأول 620) أي ليس من أهل الحجاز. ونجد المبرد ينقل قول أبو عباس : «بنو فلان أفصح من بني فلان، أي أشبه لغة بلغة القرآن ولغة قريش، على أن القرآن نزل بكل لغات العرب». (المبرد، 113) أو وكما قال الأدفوي إن «القرآن محيط بجميع اللغات الفصحى» (المقدس، المرشد الوجيز، 102) أنظر بخصوص الاختلاف بين اللهجات العربية : حسام الدين، كريم، العربية تطور وتاريخ، من دون تاريخ، 17 وما بعدها.
 - 6 - فقد بدا الله المسيحي لبعض الوثنيين، «إلهاً ضاراً أو بداًئياً يتدخل بأسلوب لا عقلاني في شؤون البشر» (أرمسترونغ 1996، 105)
 - 7 - وهذا بمعزل عن النقاش الحاصل بخصوص أسباب انتشار الإسلام في الأرض، انظر بهذا : الزياي 1983.
 - 8 - وقد كثرت أنواعها وتعددت مناسباتها، (طليمات والأشقر، 2002، 678) والتي يعتقد ضيف أنها كانت، عند العرب، أهم من الشعر. (ضيف، تاريخ الأدب العربي - العصر الجاهلي، ط 24، 410 وما بعدها)
 - 9 - يجدر التنويه، ولو أن الأمر لا يرتبط بشكل مباشر مع سياق بحثنا هذا، أن الوسوسة في القرآن كانت لأدم وليس لحوى.
 - 10 - أنظر تفسير : الماوردي، أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب، النكت والعيون، الجزء الرابع، 187.
 - 11 - نكتفي، هنا، بالتنويه، كإشارة لضرورة إعادة التفكير والبحث
- بالإدعاء بأن العرب لم يكن بوسعهم التفكير بالكليات و/أو بالمجردات، إلى أن مجرد وجود معيار للجمال، بل ومن دون ربطه مع البيان، يشير إلى التجريد في إنتاجهم الفكري.
 - 12 - والذي يُعتقد أن أبو الأسود الدؤلي مؤسسه، ولهذا يقال إنه «من أسس العربية، ونهج سبيلها، ووضع قياسها» (الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين، 21) وفي هذا خلاف، أنظر : محمد 1983، 15 وما بعدها؛ حسان، تمام 2000، 32 وما بعدها؛ القفطي، أنباء الرواه على أنباء النحاة، 39 وما بعدها.
 - 13 - التسويد من عندنا.
 - 14 - ومن هنا جاء اسمه، فهو «في الأصل مصدر شائع؛ أي نحوت نحواً» (السيوطي، الاقتراح، 20) في تحديد «ما أوجب كون آخر الكلمة مرفوعاً أو منصوباً أو مجروراً - أو ساكناً». (البرجاني، العوامل المائة النحوية، 73) وبهذا المعنى، هو «علم بالمقاييس المستنبطة من استقراء كلام العرب». (البرجاني، المقتصد في شرح التكملة، 182)
 - 15 - وهناك خلاف حول سنة وفاته. (تاريخ ابن خلكان، الجزء الأول، حرف الظاء المشالة)
 - 16 - لسنا، هنا، بصدد التعامل مع الإدعاء بأن اللغة، بما فيها العلمية، مجاز، (أنظر بهذا الخصوص : Papin 1992) وتحاشياً لهذا النقاش، نقول إنه إذا كانت اللغة كذلك، يكون ما نطلق عليه هنا «مجاز» مجازاً على مجاز.
 - 17 - معظم الأمثال المذكورة عندنا مأخوذة عن الميداني، أبو الفضل أحمد بن محمد، مجمع الأمثال. للمزيد، أنظر : العسكري، جمهرة الأمثال؛ البكري، فصل المقال.
 - 18 - حول التفسيرات المختلفة للمجاز، انظر : Ortman 2000، وحول أسباب اختلاف التفسيرات، انظر : Gibbs 1992
 - 19 - ويبحث بها ريكور Ricoeur من حيث تقديمها لمعلومات غير قابلة للترجمة (Ricoeur 1978 untranslatable)
 - 20 - والذي من الممكن أن يكون فكري، أخلاقي أو عن حس جمالي. انظر بهذا : Edie 1963
 - 21 - لا بد من التنويه أن قولنا هذا لا يعني أننا نولي أهمية لهذا الجانب، بل أننا نوافق مع رأي ديفيس Davies بأن أهمية المجاز لا تنبع من كون الجملة صحيحة أو خاطئة. (Davies 1984، 291)
 - 22 - أنظر، بخصوص الرأي المعاكس : Glucksberg 1998
 - 23 - أنظر، بخصوص تعامل رورتي مع المجاز وعلاقته بالإبداع، إلى : Lurie 1991
 - 24 - إذ أن القدرة على التصنيف والتعميم، كما تشير بعض الأبحاث، غير مقتصرة على الإنسان Fabre-Thorpe 2003
 - 25 - والغير هو أيضاً الحمار الوحشي (الجوهري، الصحاح، مادة : ع - ي - ن)

المصادر

- القرآن الكريم.
- الكتاب المقدس، العهد القديم.
- ابن إسحاق، محمد، تفسير محمد بن إسحاق، ط1، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1996.
- ابن الأنباري، أبي بركات كمال الدين عبد الرحمن بن حمد، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تحقيق السامرائي، إبراهيم، ط3، الأردن، مكتبة المنار، 1985.
- ابن جني، أبي الفتح عثمان، الخصائص، تحقيق النجار، محمد علي، القاهرة، المكتبة العلمية، من دون تاريخ
- ابن جني، أبي الفتح عثمان، اللمع، إيران، مجلس آشوراي ملی، من دون تاريخ.
- ابن خلدون، عبد الرحمن، المقدمة، ط6، بيروت، دار القلم، 1986.
- ابن خلكان، تاريخ ابن خلكان، تنقيح خان، محمد باقر عبد الحسين، ج1، إيران، 1916.
- ابن قتيبة، أبي محمد عبد الله بن مسلم، تاويل مشكل القرآن، تحقيق صقر، أحمد، ط2، القاهرة، دار التراث، 1973.
- ابن مسلم، ابن قتيبة عبد الله، غريب الحديث، تحقيق الجبوري، عبد الله، ط1، ج1، بغداد، مطبعة العاني، 1977.
- ابن منظور، لسان العرب، القاهرة، دار المعارف.
- ابن منظور، لسان العرب، القاهرة، دار المعارف.
- أبي شامة المقدسي، شهاب عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم، المرشد الوجيز، تحقيق شمس الدين، إبراهيم، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 2003.
- الأصفهاني، أبي الفرج، الأغاني، تحقيق عباس، إحسان، القاهرة، دار الكتب المصرية، 1935.
- الألوسي، محمود شكري، بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، تحقيق الأثري، محمد بهجة، ط1، ج3، بيروت، دار الكتب العلمية.
- الأنباري، أبي بكر محمد بن القاسم بن بشار، إيضاح الوقف والإبتداء،

- الشافعي، شمس الدين محمد النواجي، الشفاء في بديع الاكتفاء، تحقيق محمود حسن أبو ناجي، ط1، بيروت، دار مكتبة الحياة، 1403هـ.
- شال، أنطون، (تقديم) الأساس في فقه اللغة العربية، تحقيق بحيري، سعيد حسن، ط1، القاهرة، مؤسسة المختار، 2002.
- الشنقيطي، محمد بن أبي القلاوي، فتح رب البرية في شرح نظم الأجرومية، تحقيق الحازمي، أحمد بن عمر، من دون تاريخ.
- الصغاني، رضى الدين الحسن بن محمد، العباب الزاخر واللباب الفاخر، تحقيق حسن، فير محمد، ط1، ج1، بغداد، المجمع العلمي العراقي، 1978.
- صفوت، أحمد زكي، جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة، ط1، ج1، مصر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، 1933.
- الضبي، المفضل، أمثال العرب، ط1، القسطنطينية، مطبعة الجوائب.
- طرخان، إبراهيم علي، الموسوعة الجغرافية للعالم الإسلامي، مج1 انتشار الإسلام، الرياض، وزارة التعليم العالي، 1419هـ.
- الطنطاوي، أحمد، نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، ط2، القاهرة، دار المعارف.
- فاطم، حسن، اللسان والإنسان، ط2، دمشق- دار القلم، بيروت- الدار الشامية، 1990.
- العبد، محمد وعبد الحليم، طارق، المعتزلة بين القديم والحديث، ط1، برمنجهام، دار الأرقم، 1987.
- العسكري، أبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل، جمهرة الأمثال، تحقيق عبد السلام، أحمد، ط1، ج1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1988.
- الفتوح، مختار، لغة قريش، ط1، الرياض، دار المعراج الدولية للنشر، 1997.
- الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، ط8، بيروت، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، 2005.
- القرشي، أبي زيد محمد بن أبي الخطاب، جمهرة أشعار العرب، تحقيق، البجاوي، علي محمد، ط1، ج2، القاهرة، دار النهضة المصرية، من دون تاريخ.
- القزويني، جلال الدين محمد بن عبد الرحمن بن عمر بن أحمد بن محمد، الإيضاح في علوم البلاغة، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 2002.
- القسطنطيني، جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف، أنباء الرواة على أنباء النحاة، تحقيق إبراهيم، محمد أبو الفضل، ط1، ج1، القاهرة، دار الفكر العربي- بيروت، مؤسسة الكتب الثقافية، 1986.
- الكندي، أبي يوسف يعقوب بن إسحاق، رسائل الكندي الفلسفية، تحقيق أبو ريدة، محمد عبد الهادي، ط2، القاهرة، مطبعة حسان.
- الماوردي، أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب، النكت والعيون، تحقيق ابن عبد الرحيم، ابن عبد المقصود، ج4، بيروت، دار الكتب العلمية- مؤسسة الكتب الثقافية، من دون تاريخ.
- المبرد، أبي العباس محمد بن يزيد، الفاضل، تحقيق الميمني، عبد العزيز، ط2، القاهرة، مطبعة دار الكتب المصرية، 1995.
- محمد، محمد الشاطر أحمد، الموجز في نشأة النحو، القاهرة، مكتبة الكليات الأزهرية، 1983.
- المخزومي، مهدي، في النحو العربي، ط2، بيروت، دار الرائد العربي، 1986.
- مصطفى، إبراهيم، إحياء النحو، ط2، القاهرة، 1992.
- الميداني، أبو الفضل أحمد بن محمد، مجمع الأمثال، ج1، مصر، 1352هـ.
- ناصيف، علي النجدي، سيبويه إمام النحاة، ط2، القاهرة، عالم الكتب.
- Alavi, Maryam & Leidner, Dorothy E. 2001. "Review: Knowledge Management and Knowledge Management Systems: Conceptual Foundations and Research Issues" MIS Quarterly, Vol. 25, No. 1 (Mar., 2001), pp. 107-136
- Berkes, Fikret, Colding, Johan & Folke, Carl. 2000. "Rediscovery of Traditional Ecological Knowledge as
- تحقيق رمضان، محيي الدين عبد الرحمن، دمشق، مجمع اللغة العربية، 1971.
- الأنباري، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله، أسرار العربية، تحقيق محمد شمس الدين، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1997.
- الأنباري، محمد بن القاسم، الأضداد، تحقيق إبراهيم، محمد أبو الفضل، بيروت، المكتبة العصرية، 1987.
- إيزوتسو، توشيهيكو، الله والإنسان في القرآن، ترجمة هلال محمد الجهاد، ط1، بيروت، المنظمة العربية للترجمة، 2007.
- بروكلمان، كارل، تاريخ الأدب العربي، ترجمة عبد الحليم النجار، ج1، القاهرة، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، دار المعارف، 1977.
- البغداد، عبد القادر بن عمر، خزائن الأدب ولب لباب لسان العرب، تحقيق هارون، عبد السلام محمد، ط4، ج1، القاهرة، مكتبة الخانجي، 1997.
- البغوي، أبي محمد الحسين بن مسعود، معالم التنزيل، تحقيق النمر، محمد عبد الله وآخرون، ط1، ج6، الرياض، دار طيبة، 1989.
- البكري، أبي عبيد، فصل المقال في شرح كتاب الأمثال، تحقيق عباس، إحسان وآخرون، بيروت، دار الأمانة- مؤسسة الرسالة، 1971.
- بن زكريا، أبي الحسين أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، ج2، بيروت، دار الفكر، 1979.
- بن عبد الملك، أبي سعيد عبد الملك بن قريب، الأصمعيات، تحقيق شاك، أحمد محمد، القاهرة، دار المعارف، من دون تاريخ.
- الجرجاني، عبد القاهر، العوالم المائة النحوية في أصول علم العربية، تحقيق زهران، البدراوي، ط2، القاهرة، دار المعارف.
- الجرجاني، عبد القاهر، المقتصد في شرح التكملة، تحقيق الدرويش، أحمد بن عبد الله بن إبراهيم، ج1، الرياض، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1428هـ.
- الجرجاني، علي بن محمد، التعريفات، ط1، مصر، المطبعة الخيرية، 1306هـ.
- الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح، تحقيق عطار، أحمد عبد الغفور، ج1، بيروت، دار العلم للملايين، من دون تاريخ.
- الثعالبي، أبي منصور عبد الملك بن محمد، ت43هـ، فقه اللغة وأسرار العربية، تحقيق ياسين الأيوبي، بيروت، المكتبة العصرية.
- حسام الدين، كريم زكي، العربية تطور وتاريخ، www.kotobarabia.com
- حسان، تمام، الأصول، القاهرة، عالم الكتب، 2000.
- رابن، تشيم، اللهجات العربية القديمة في غرب الجزيرة العربية، ترجمة عبد الكريم مجاهد، ط1، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 2002.
- الزبيدي الأندلسي، أبي بكر محمد بن الحسن، طبقات النحويين واللغويين، تحقيق إبراهيم، محمد أبو الفضل، ط2، القاهرة، دار المعارف.
- الزمخشري، محمود بن عمر، الأنموذج في النحو، تحقيق المنصور، سامي بن حمد، ط1، 1999.
- الزمخشري، محمود بن عمر، المفصل في النحو، موقع المصطفى الإلكتروني، www.al-mostafa.com, 4.22.2012.
- الزبيدي، محمد فتح الله، ظاهرة انتشار الإسلام، طرابلس، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، 1983.
- السامرائي، إبراهيم، فقه اللغة المقارن، ط3، بيروت، دار العلم للملايين، 1983.
- سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر البصري، كتاب، ط1، ج1، مصر، المطبعة الأميرية الكبرى، 1316هـ.
- السيوطي، جلال الدين، الاقتراح، تحقيق ياقوت، محمود سليمان، مصر، دار المعرفة الجامعية، 2006.
- السيوطي، عبد الرحمن جلال الدين، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ط3، ج1، القاهرة، مكتبة دار التراث.

- Idea of Understanding in Theories of Metaphor" *Poetics Today*, Vol. 13, No. 4, Aspects of Metaphor Comprehension (Winter, 1992), pp. 575-606
- Glucksberg, Sam 1998. "Understanding Metaphors" *Current Directions in Psychological Science*, Vol. 7, No. 2 (Apr., 1998), pp. 39-43
 - Hafeez, K & Abdelmeguid, H. 2003. "Dynamics of Human Resources and Knowledge Management" *The Journal of The Operational Research Society*, Vol. 54, No. 2, Special Issue: Knowledge Management and Intellectual Capital (Feb., 2003), pp. 153-164
 - Hall, Richard. 1992. "The Strategic Analysis of Intangible Resources" *Strategic Management Journal*, Vol. 13, No. 2 (Feb., 1992), pp. 135-144
 - Hampton, James A. 2003. "Abstraction and Context in Concept Representation" *Philosophical Transactions: Biological Sciences*, Vol. 358, No. 1435, The Abstraction Paths: From Experience to concept (Jul. 29, 2003), pp. 1251-1259
 - Hargadon, Andrew & Fanelli, Angelo. 2002. "Action and Possibility: Reconciling Daul Perspectives of Knowledge in Organizations" *Organization Science*, Vol. 13, No. 3, Knowledge, Knowing, and Organization (May - Jun., 2002), pp. 290-302
 - Harrison, Carolyn M & Burgess, Jacquelin. 1994. "Social Constructions of Nature: A Case Study of Conflicts over Development of Rainham Marshes" *Transactions of Institute of British Geographers, New Series*, Vol. 19, No. 3 (1994), pp. 291-310
 - Hermanowicz, Joseph C & Morgan, Harriet p. 1999. "Ritualizing the Routine: Collective Identity Affirmation" *Sociological Forum*, Vol. 14, No. 2 (Jun., 1999), pp. 197-214
 - Hewson, Mariana G. A'B & Hamlyn, Daryl 1985. "Metaphors: Some Implications for Science" *Anthropology & Education Quarterly*, Vol. 16, No. 1 (Spring., 1985), pp. 31-46
 - Hoffman, Diane M. 1989. "Language and Culture Acquisition among Iranians in the United States" *Anthropology & Education Quarterly*, Vol. 20, No. 2 (June., 1989), pp. 118-132
 - Howard, Judith A. 2000. "Social Psychology of Identities" *Annual Review of Sociology*, Vol. 26 (2000), pp. 367-393
 - Hsu, Greta & Hannan, Michael T. 2005. "Identities, Genes, and Organizational Forms" *Organization Science*, Vol. 16, No. 5, Frontiers of Organization Science, Part2 of 2 (Sep.- Oct., 2005), pp. 474-490
 - Huddy, Leonie. 2001. "From Social to Political Identity: A Critical Examination of Social Identity Theory" *Political Psychology*, Vol. 22, No. 1 (Mar., 2001), pp. 127-156
 - Hurtado, Sylvia & Carter, Deborah Faye. 1997. "Effects of College Transition and Perceptions of the Campus Racial Climate on Latino College Students' sense of Belonging" *Sociology of Education*, Vol. 70, No. 4 (Oct., 1997), pp. 324-345
 - Kayser, Daniel. 2003. "Abstraction and Natural Language Semantics" *Philosophical Transactions: Biological Sciences*, Vol. 358, No. 1435, The Abstraction Paths: From Experience to concept (Jul. 29, 2003), pp. 1261-1268
 - Keehley, Jay T. 1979. "Theories and Theoretical Metaphors" *Philosophy and Phenomenological Research*, Vol. 39, No. 4 (Jun., 1979), pp. 582-588
 - Livingstone, David N. & Harrison, Richard T. 1981. "Meaning Through Metaphor: Analogy As Epistemology" *Annals of the Association of American Geographers*, Vol. (Mar., 1981), pp. 95-107
 - Lurie, Yuval. 1991. "Geniuses and Metaphor" *The Journal Adaptive Management " Ecological Applications*, Vol. 10, No. 5 (Oct., 2000), pp. 1251-1262
 - Birkinshaw, Julian. Nobel, Robert & Ridderstråle, Jonas. 2002. "Knowledge as a Contingency Variable: Do the Characteristics of Knowledge Predict Organization Structure?" *Organization Science*, Vol. 13, No. 3, Knowledge, Knowing, and Organization (May - Jun., 2002), pp. 274-289
 - Brown, John Seely & Duguid, Paul. 2002. "Knowledge and Organization: A Social-Practice Perspective" *Organization Science*, Vol. 12, No. 2 (Mar. - Apr., 2001), pp. 198-213
 - Burke, Peter J. 2006. "Identity Change" *Social Psychology Quarterly*, Vol. 69, No. 1 (Mar., 2006), pp. 81-96
 - Cancho, Ramon Ferrer I & Solè, Ricard V. 2001. "The small World of Human Language" *Proceedings: Biological Sciences*, Vol. 268, No. 1482 (Nov. 7, 2001), pp. 2261-2265
 - Carlile, Paul R. 2002. "A Pragmatic View of Knowledge and Boundaries: Boundary Objects in New product Development" *Organization Science*, Vol. 13, No. 4 (Jul. - Aug., 2002), pp. 422-255
 - Cerulo, Karen A. 1997. "Identity Construction: New Issues, New Directions" *Annual Review of Sociology*, Vol. 23 (1997), pp. 385-409
 - Coffey, Carolie. 1984. "A Transformative Key" *Language in Society*, Vol. 13, No. 4 (Dec., 1984), pp. 511-513
 - Connell, N. A. D. Klein, J.H. Powell, P.L. 2003. "It's Tacit Knowledge but Not as We Know It: Redirecting the Search for Knowledge" *The Journal of the Operational Research Society*, Vol. 54, No. 2, Special Issue: Knowledge Management and Intellectual Capital (Feb., 2003), pp. 140-152
 - Cook, Scott D.N. Brown, John Seely. 1999. "Bridging Epistemologies: The Generative Dance between Organizational Knowledge and Organizational Knowing" *Organization Science*, Vol. 10, No. 4 (Jul.- Aug., 1999), pp. 381-400
 - D'Andrade, Roy. 2002. "Cultural Darwinism and Language" *American Anthropologist, New Series*, Vol. 104, No. 1 (Mar., 2002), pp. 223-232
 - Davidson, Donald 1978. "What Metaphors Mean" *Critical Inquiry*, Vol. 5, No. 1, Special Issue on Metaphor (Autumn, 1978), pp. 31-7
 - Davies, Stephen. 1984. "Truth- Values and Metaphors" *The Journal of Aesthetics and Art Criticism*, Vol. 42, No. 3 (Spring, 1984), pp. 291-302
 - Dewey, John. (1934) *Arts as Experience notes*. New York: The Berkeley Publishing Group, 2005
 - Dods, Roberta Robin. 2004. "Knowing Ways/ Ways of Knowing: Reconciling science and Tradition" *World Archaeology*, Vol. 36, No. 4, Debates in World Archaeology (Dec., 2004), pp. 547-557
 - Edie, James M. 1963. "Expression and Metaphor" *Philosophy and Phenomenological Research*, Vol. 23, No. 4 (June., 1963), pp. 538-561
 - Fabre-Thorpe, Michèle. 2003. "Visual Categorization: Accessing Abstraction in Non-Human Primates" *Philosophical Transactions: Biological Sciences*, Vol. 358, No. 1435, The Abstraction Paths: From Experience to concept (Jul. 29, 2003), pp. 1215-1223
 - Feldman, Martha S. 2000. "Organizational Routines as a Source of Continuous Change" *Organization Science*, Vol. 11, No. 6 (Nov. - Dec., 2000), pp. 611-629
 - Gade, Daniel w. 2003. "Identity, and the Scriptural Landscape in Québec and Catalonia" *Geographical Review*, Vol. 93, No. 4 (Oct., 2003), pp. 429-448
 - Gibbs, Jr, Raymond W. 1992. "When Is Metaphor? The

- Rorty, Richard & Hesse, Mary. 1987. "Unfamiliar Noises" Proceeding of the Aristotelian Society, Supplementary Volumes, Vol. 61 (1987), pp. 283-311
- Ryle, Gilbert. 1951, *The Concept of Mind*. London: Hutchinson's House
- Sandor, Andras. 1986. "Metaphor and Belief" *Journal of Anthropological Research*, Vol. 42, No. 2 (Summer, 1986), pp. 101-122
- Schatz, Robert T & Lavine, Howard. 2007. "Waving the Flag: National Symbolism, Social Identity, and Political Engagement" *Political Psychology*, Vol. 28, No. 3 (Jun., 2007), pp. 329-355
- Al-Sharkawi, M. 2010. *Studies in Semitic Languages and Linguistics*. Brill Academic Publisher
- Smedley, Audrey. 1998. "'Race' and the Construction of Human Identity" *American Anthropologist*, New Series, Vol. 100, No. 3 (Sep., 1998), pp. 690-702
- Spady, William G. 1971. "Status, Achievement, and Motivation in the American High School" *The School Review*, Vol. 79, No. 3 (May, 1971), pp. 397-403
- Spiller, Gutav. 1899. "Routine Process" *Mind*, New Series, Vol. 8, No 32 (Oct., 1899), pp. 439-466
- Steenburgh, E. W. Van, 1965. "Metaphor" *The Journal of Philosophy*, Vol. 62, No. 22 (Nov. 18, 1965), pp. 678-688
- Stets, Jan E & Cast, Alicia D. 2007. "Resources and Identity Verification from an Identity Theory Perspective" *Sociological Perspectives*, Vol.50, No. 4 (Winter 2007), pp. 517-543
- Sveiby, Karl-Erik.1996. "Transformer of Knowledge and the Information Processing Professions" *European Management Journal*, Vol. 14, No. 4, pp. 379-388
- Tobias, Sigmund.1994. "Interest, Prior Knowledge, and Learning" *Review of Educational Research*, Vol. 64, No. 1 (Spring, 1994), pp. 37-54
- Todd, Jennifer. 2005. "Social Transformation, Collective Categories, and Identity Change" *Theory and Society*, Vol. 34, No. 4 (Aug., 2005), pp. 429-463
- Uriuoli, Bonnie. 1995. "Language and Borders" *Annual Review of Anthropology*, Vol. 24 (1995), PP. 525-546
- Van Steenburgh, E.W. 1965. "Metaphor" *The Journal of Philosophy*, Vol. 62, No. 22 (Nov. 18, 1965) pp. 678-688
- Whorf, Benjamin Lee. 1950. "An American Indian Model of the Universe" *International Journal of American Linguistics*, Vol. 16, No. 2 (Apr., 1950), pp. 67-72
- Wiig, Karl M. 1997. "Knowledge Management: Where Did It Come From and Where Will It Go?" *Expert Systems With Applications*, Vol. 13, No. 1, pp. 1-14
- Wijnhoven, F. 2003. "Operational Knowledge Management: Identification of Knowledge Objects, Operation Methods, and Goals and Means for the Support Function" *The Journal of The Operational Research Society*, Vol. 54, No. 2, Special Issue: Knowledge Management and Intellectual Capital (Feb., 2003), pp. 194-203
- Yuan, Ji Feng., Kuiper, Koenraad & Shaogu, Shu. 1990. "Language and Revolution: Formulae of the Cultural Revolution" *Language in Society*, Vol. 19, No. 1 (Mar., 1990), pp. 61-79
- Zander, Udo & Kogut, Bruce. 1995. "Knowledge and the Speed of the Transfer and Imitation of Organizational Capabilities: An Empirical Test" *Organization Science*, Vol. 6, No. 1, Focused Issue: European Perspective on Organization Theory (Jan. - Feb., 1995), pp. 76-92
- of Aesthetics and Art Criticism, Vol. 49, No. 3 (Summer, 1991), pp. 225-233
- Marshall, Douglas A. 2002. "Behavior, Belonging, and Belief: A Theory of Ritual Practice" *Sociological Theory*, Vol. 20, No. 3 (Nov., 2002), pp. 360-380
- Mauro, Francesco & Hardison Preston D. 2000. "Traditional Knowledge of Indigenous and Local Communities: International Debate and Policy Initiatives" *Ecological Applications*, Vol. 10, No. 5 (Oct., 2000), pp. 1263-1269
- McCloskey, Mary A. 1964. "Metaphors" *Mind*, New Series, Vol. 73, No 290 (Apr., 1964), pp. 215-233
- Nonaka, Ikujiro. 1994. "A Dynamic Theory of Organizational Knowledge Creation" *Organization Science*, Vol. 50, No. 1 (Feb., 1994), pp. 14-37
- Nowak, Martin A. 2000. "Evolutionary Biology of Language" *Philosophical Transactions: Biological Sciences*, Vol. 335, No. 1403, Fifty Years of Evolution: Essays in Honor of John Maynard Smith (Nov.29, 2000), pp. 1615-1622
- Olscamp, Paul J. 1970. "How Some Metaphors May Be True or False" *The Journal of Aesthetics and Art Criticism*, Vol. 29, No. 1 (Autumn, 1970), pp. 77-86
- Ortmann, Scott G. 2000. "Conceptual Metaphor in the Archaeological Record: Methods and an Example from the American South west" *American Antiquity*, Vol. 65, No. 4 (Oct., 2002), pp. 613-645
- Osterloh, Margit & Frey, Bruno F. 2000. "Motivation, Knowledge Transfer, and Organizational Forms" *Organization Science*, Vol. 11, No. 5 (Sep. - Oct., 2000), pp. 538-550
- Paavola, Sami. Lipponen, Lasse & Hakkarainen, Kai. 2004. "Models of Innovative Knowledge Communities and Three Metaphors of Learning" *Review of Educational Research*, Vol. 74, No. 4 (Winter, 2004), pp. 557-576
- Papin, Liliane, 1992. "This Is Not a Universe: Metaphor, Language, and Representation" *PMLA* Vol. 107, No. 5 (Oct. 1992), pp. 1253-1265
- Pierotti, Raymond, Wildcast, Daniel. 2000. "Traditional Ecological Knowledge: The Third Alternative (Commentary)" *Ecological Applications*, Vol. 10, No. 5 (Oct., 2000), pp. 1333-1340
- Polanyi, Michael. 1966. "The Logic of Tacit Inference" *Philosophy*, Vol. 41, No. 155 (Jan., 1966), pp. 1-18
- Polanyi, Michael. 1967. "Sense-Giving and Sense-Reading" *Philosophy*, Vol. 42, No. 162 (Oct., 1967), pp. 301-325
- Porpora, Douglas V. 1993. "Cultural Rules and Material Relations" *Sociological Theory*, Vol. 11, No. 2 (Jul., 1993), pp. 212-229
- Purvis, Russell L. Sambamurthy, V & Zmud, Robert W. 2001. "The Assimilation of Knowledge Platforms in Organizations: An Empirical Investigation" *Organization Science*, Vol. 12, No. 2 (Mar. - Apr., 2001), pp. 117-135
- Radford, Luis. 2003. "On the Epistemological Limits of Language: Mathematical Knowledge and Social Practice during Renaissance" *Educational Studies in Mathematics*, Vol. 52, No. 2 (2003), pp. 123-150
- Reicher, Stephen. 2004. "The Context of Social Identity: Domination, Resistance, and Change" *Political Psychology*, Vol. 25, No. 6, Symposium: Social Dominance and Intergroup Relations (Dec., 2004), pp. 921-945
- Ricoeur, Paul. 1978. "The Metaphorical Process as Cognition, Imagination, and Feeling" *Critical Inquiry*, Vol. 5, No. 1, Special Issue on Metaphor (Autumn, 1978) pp. 143-159